

زينب العقيلة ع الشخص والشخصية الخطيب الحسيني الشيخ عمار الشتيلي

زينب العقيلة ع
الشخص والشخصية الخطيب الحسيني الشيخ عمار الشتيلي

الاحتفاء بالانسان واحياء ذكراه ، يعني التوقف عند شخصه ، واستعراض جوانب حياته ، والتأمل في مسيرة عطائه .

ولكي يكون هذا الاستذكار للشخص كصفات ومؤهلات ، وللشخصية كعطاء وادوار ، ايجابيا ونافعا و هادفا ، ولكي يترك اثرا فكريا وروحيا واخلاقيا واجتماعيا وحركيا ، لابد من قراءة متوازنة لجميع المحطات التي تشكل ذات المحتفى بذكراه وبمسيرته .

ولعل التركيز فقط وفقط على جانب واحد من حياته ، والاستغراق فيه يضيع على المتأملين والدارسين والعاشقين جوانب واماءات ومواقف ونواذر وافكار لا تقل اهمية عن الجانب الذي اختزلت فيه كل الشخصية وعطائها .

ولهذا يجب ان يكون استذكار سليلة المجد حوراء ال محمد في ذكرى رحيلها ، وقفه تأمل وتعمق وتدبر وتحليل لكل ابعاد شخصها المقدس ، فهي إمرأة عالمة فهمة لبيبة جزلة تلميذة للنبوة و الإمامه .

ولكل محطات حيا لها ،

وهي الشخصية المرشحة المؤهلة والوحيدة لقيادة الحركة التغييرية مع الرجل المعصوم في المجتمع الاسلامي ، في اخطر واحرج مراحل الصراع لإثبات وجود الرسالة ، وبقائها حية دائمة الامتداد عبر اجيال الإنسانية .

واحياء ا البعض المعاني والدروس في شخص وشخصية الصديقة الصغرى ، يسجل القلم :

1 _ الطاعة التامة لولي الأمر عليه السلام ، والانصهار في بوتقة رؤاه وأهدافه ، والسير الوعي في خطاب مشروعه ، قال الامام الحسين ع للحوراء ع ساعة الوداع :

(أخيه تعزى بعزاء)

ان اهل الارض يموتون

واهل السماء لا يبقون

ولي ولك ولكل مؤمن ومؤمنة بجدنا رسول) أسوة حسنة (.

2 _ استشعار معية) تعالى في السراء والضراء ، والاطمئنان بقربه من نفس المؤمن وروحه ، وبعيشه جل شأنه ما يبذله العبد وما يعانيه من أجله .

قال لها سيد الشهداء ع عند الوداع وهو يسلّمها زمام المسؤولية :

(ان) حافظكم وحاميكم ، وسينجحكم من شر الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذب أعدايكم بأ نوع البلاء ويعوضكم) عن هذه البلاية أنواع النعم والكرامة)

3 _ الثبات والسكينة وعدم الانهيار في مواجهة الحدث ، فقد حملت جسد المولى ع نحو السماء ليلة الحادي عشر من المحرم وهو ممزق ، وقالت :

(اللهي ان كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى) .

4 _ استشراف المستقبل

والرؤية البعيدة للتخطيط الناجح ، قالت ع للامام السجاد ع ساعة مرورهم على اجساد القتلى يوم الحادي عشر من محرم :

(سينصب بهذا الطف علم كلما اجتهد ائمة الجور على محو اثره فلا يزداد الا علوها وارتفاعها) .

5 _ صيانة القيم وحفظ الثوابت ، وعدم التزلزل في احلك الظروف .

فقد تجلى حجابها وخدرها وتجلى لها قيمة اسلامية عفيفة ، حافظت عليها رغم وعثاء السفر ، وعناء السبي

الشديد ، عبر الخط الجغرافي الطويل من كربلاء الى دمشق .

يقول خزيم الاسدي وهو يروي وقوفها المحمدي ، وخطابها العلوي في ميدان الكوفة :
مارايت خفرة انطق منها .
الخفرة : المرأة الشديدة الحباء .

6 _ تبيان ضرورة خذلان الحق ، والسكوت عن الباطل ، وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على المجتمع .

قالت ع في خطبتها الكوفية :
(ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفة ، وبؤتم بغض من الله ، وضررت عليكم الذلة والمسكنة) .

7 _ قراءة الموقف بدقة وتمعن واتزان وحكمة قبل الإدلاء بآي تصريح او تصدير اي بيان ، وهنا تبرز معالم القيادة الائقة

، يقول عنها ابن حجر :
(انها لبيبة عاقلة جزلة)
العاقة وهي المرأة الحكيمة التي تضع الامور في مواضعها المناسبة ،
وتدبر الأزمة وتسيطر عليها بحكمة عالية ، فهي ع لما كانت تقارع عبيداً بن زياد وتفضحه ، خاطبته وقالت :
(ثكلتك امك يبن مرجانه ...)

ولما تحول الموقف سلباً باتجاه الإمام السجاد ، واراد الطاغية التوجه لقتله عليه السلام ، تبدلت طريقة كلامها فقالت :

(يا بن زياد) ولم تكرر (يبن مرجانه) ان اردت قتله فاقتلني قبله ..
كي تهدا غضبه ولا يتسبب في قتل الامام او إيذائه .

8 _ التسليم المطلق لإرادة الله تعالى ، وهو درس للعاملين الرساليين الذين يخوضون غمار العمل والتحصية والاصلاح ، ويدفعون اثمان غالية من سمعتهم واموالهم وجهدهم ووضعهم الاجتماعي .
قالت عليها السلام لعبيداً بن زياد لما سألهما ، كيف رأيت صنع الله فيك وفي .. من اهل بيتك ؟
(ما رأيت الا جميلا)

(كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مصالحهم)

9 _ شجاعتها في قول الحق

ولو كانت الضرائب عالية ، قالت ع في بعض كلامها في مجلس الحاكم :
(أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حراً نرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سباً يا) .
والطليق هو جده ابوسفيان

10 _ الحزن الرسالي الذي يتحول فيه الالم رغم شدته الى قضية ، والساسة رغم فداحتها الى مشروع

حيث خاطب يزيد بكل عنفوان وهي تنكا على الالم لتصنع من اثر الحال وتقرحات جامعة الحديد موقفاً
إسلامياً قوياً معطاءاً ، يصون الثوابت ويدفع اغيار الشوائب التي ورثتها السياسة العوجاء المنحرفة عن
جادة المصراط القويم :

(كد كيد واسع سعيك وناصب جهلك . فواً لن تمحو ذكرنا ولن تميت وحيينا)

11 _ التحمل والوقار في ذكر فادح المصيبة ، وهي عالمة الصبر الجميل ، قالت ع في خطابها الشامي :
(لكن العيون عَبْرِي ، والمدور حَرَّى) .

12 _ تجاوز حدود الزمان والمكان في توجيهه خطاب التحذير الى كل الطالمين عبر التاريخ ، بسوء
عواقبهم ، وانهيار سلطانهم ، قالت ع في الخطاب الشامي :

(حين لا تجد إلا ما قد مُوتَ وما ربُوك بظلام للعبيد)

13 _ ذم التكبر والخيلاء والترفع على العباد ، وطغيان المال والسلطة ، قالت ع في الخطاب الشامي
وهي توبخ الحاكم الطالم ، وتقزمه ، و تستصغر كبراءه :

(فشَّمَتْ بِأَنْفِكَ ونظرت في عطفك ، جَذَانَ مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مُسْتَوْسِقة ، والأمور
مُتَسْقَة ، وحين صفا لك مُلْكنا وسلطاناً . مهلاً مهلاً ! أَنَسِيتَ قول الله تعالى : ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ
كفروا أَنَّمَا نُعْلِي لَهُمْ خِبْرٌ لِأَنفُسِهِمْ ، إِنَّمَا نُعْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ؟)

14 _ الثقة باه وبعله في اشارتها الى المحكمة الالهية العادلة التي يقف فيها كل طالم امام
مظلوميه ليحاسب على ظلمه وتعسفه ،

وخصوصا ظلم الحكام للرعية ، فهي تخطب يزيدا وتتوعده بموقف العدالة :
(حَسْبُكْ بَا حَاكِمَا ، وَبِمُحَمَّدٍ خَصِيمَا ، وَبِجَرَئِيلْ طَهِيرَا ، وَسِيَلْمُ مَنْ سَوْيِ لَكْ وَمَكْنُكْ مِنْ رِقَابِ
الْمُسْلِمِينَ بِئْسَ لِلْطَّالِمِينَ بَدْلَا)

15 _ تاكيد الامتداد الطبيعي والرسالي لرسول الله صلى الله عليه واله ، وان هذه الضرائب بسبب هذا الامتداد والانتماء .

نادت يوم عاشوراء

(يا رسول الله، يا جداه، صلي عليك ملوك السماء، هذا حسنيك بالعراء، تسفى عليه المصا) ، ويروى أنها

لَمْا وصلت إلى المدينة توجّهت نحو مسجد جدّها رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومعها جماعة من نساء بني هاشم، وأخذت بعضاً من المسجد ونادت: «يا جدّاه! إِنِّي ناعية إِلَيْكَ أخِي الحسين». .

سلام عليك يا جبل الصبر

سلام عليك يا شموخ المجد

سلام عليك يا زينب الاباء .

ملحوظة : النصوص التاريخية في المقال

من كتاب زين الكبiri من المهد إلى اللحد للمرحوم السيد القزويني